الاجتياح التنصيري لبنجلاديش بين عجز الداخل وصمت الخارج

محمد شمس الحق صديق

رئيس جمعية أبحاث - بنجلاديش mshsiddique@gmail.com

ملخص الدراسة

صارت البيئة البنجلاديشـــية مســـتطابة من قِبَل الوكالات التنصيرية؛ بســـبب الوضع الاقتصادي المتردي، ووجود حالة من العَوَز والفاقة في معظم القرى والأرياف البنجلاديشـــية، وضعف البنية التحتية، وعجز الحكومة عن توفير الخدمات اللازمة لمواطنيها، أضف إلى ذلك تعرُّض البلاد للأعاصير والفيضانات التي تشـــرد آلاف الأسر، وتقضي على المحاصيل، وتولّد حالة من الفقر المدقع في الأماكن المنكوبة.

والمنصرون الأجانب يمثلون قاعدة الهجمات التنصيرية في بنجلاديش، وقد انضم إليهم المنصرون المحليون؛ ليكوّنوا جبهةً موحدة لاحتواء البلد المسلم، وملئه بالتوجهات النصرانية.

وشـــهدت بنجلاديش منذ ظهورها كدولة مستقلة عام ١٩٧١م تدفقًا عارمًا من قبل المنصّرين؛ حيث وجدوا أرضية خصبة في ظل التعاطف الواضح من قبل الحكومة معهم؛ بسبب موقف النصارى والمنصّرين المؤيد لثورة الانفصال.

وتتخـــرط ٥٢ جمعية ومنظمة في أعمال التنصير مباشـــرة، بالإضافة إلى الكثير مـــن الجمعيات والوكالات التي ترتبط بعلاقة حميمة بالبعثات الكاثوليكية والبروتستانتية، وتتعاون فيما بينها للتداول التنصيري، وتنفيذ مخططات الدوائر التنصيرية.

وتستهدف الوكالات التنصيرية في بنجلاديش الشـــرائح الضعيفة كالنساء والأطفال والفقراء والمعوزين والأميين، ومـــن يقل زادهم من التعليم، وكذلك المعزولين اجتماعيًّا، ويمكن تقســـيم المجموعات المســـتهدفة من قِبل الوكالات التنصيرية إلى ثلاث مجموعات رئيسة، هي: الهندوس، وسكان القبائل، والمسلمون.

ويتخذ المنصرون في بنجلاديش العديد من الوسائل والأساليب في عملهم أهمها: الدعم المادي المباشر، الخدمات الإغاثيـــة، التعليم، تنصير المرأة، الخدمات الطبية، إقامة مخيمات شـــبابية، تنظيم النـــدوات للكُتّاب والمربّين وقادة المجتمع، تأسيس دُور الأيتام، تنظيم حلقات قراءة الكتاب المقدس.

وبالنظر إلى موقف المســـلمين تجاه النشاط التنصيري في بنجلاديش؛ فقد استطاعت الوكالات التنصيرية تحييد كثير من المســـلمين، عما تقوم به من الأعمال، فهي تقدم مختلف أنواع الخدمات للمسلمين من ذوي العَوَز والحاجة، وحتى المدارس الدينية الإسلامية والمساجد تدعمها هذه الوكالات لتحييد المسلمين.

ورغم أن طلبة العلم والمشـــايخ لا يزالون يحاولون توعية الشعب تجاه مخاطر التنصير، وإصدار المجلات الإسلامية والتقارير حول الأنشطة التنصيرية؛ إلا أنها لا تترك أيّ أثر يُذكر على الساحة؛ وذلك نظرًا لغياب الجمعيات الإسلامية القوية التي يمكن أن تواجه الوكالات التنصيرية ببرامج ومشاريع إغاثية وتطبيبية وتعليمية كما لدى المنصّرين.

الاجتياح التنصيري لبنجلاديش بين عجز الداخل وصمت الخارج

محمد شمس الحق صديق

رئيس جمعية أبحاث - بنجلاديش mshsiddique@gmail.com

يمكـــن النظر إلى محاولات العمل التنصيري في بلدان العالم الإســـلامي باعتبـــاره صورة من صور الحروب القيمية والمفاهيمية التي تشـــنّ على الأمة، ولعل ما يحدث في بنجلاديش يعبر لنا عن واقع تلك الحرب؛ فعلى ضفة نهر برامابوترا كانت تجري عملية التعميد في ظهر يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٠/٥/٢٦م، فقد جيء بمجموعة من ذوي العَوَز والحاجة، يبلغ عددهم ٥٥ شـــخصًا، بينهم ثلاثون امرأة من مختلف مناطق محافظة جمال بور. كانـــت تجري عملية التعميد دون أن يعي هؤلاء أنهم يُدخَلون في النصرانية. كان يؤمر أحدهم بالغطس في الماء باسم المسيح، وعندما يخرج يُطبع على ناصيته ختم يدل على التنصُّر.

وقد انتبهت إحدى النســـاء فاعترضت: لماذا نغطس في الماء باســـم المسيح؟ نحن جئنا لنحصل على القروض وليس لترك ديننا والتحول إلى النصرانية! وقد انضم إليها بعض الأصوات فتعالت؛ فكان أن انتبه بعض من كانوا واقفين بعيدًا، فجاءوا وأنقذوا هؤلاء. وقد ذهب كاتب هذه السطور إلى المناطق التي أُخذ منها هؤلاء مع مجموعة من زملائه، وقابل بعض الأشـــخاص الذين جيء بهم للتعميد، فتأكد مما يلجأ إليه المنصّرون من أســـاليب المكر والخداع لتنصير المسلمين. فقد قيل لهم: إن هناك جمعية للقروض الصغيرة تقدم خمسة آلاف تاكا (حوالي ٧٠ دولارًا) فور تســـجيل الاسم بها، وتُقدم خمسة عشـــر ألف تاكا (حوالي ٢١٠ دولارات) كل شهر لتحسين أوضاع الأسرة. فهؤلاء جاءوا دون أن يعرفوا المصير المأساوي الذي كان في انتظارهم.

بنجلاديش.. البيئة المستطابة من قبل وكالات التنصير:

تقع بنجلاديش في جنوب شرق قارة آسيا، وتحدها الهند من كل الجهات، ما عدا جهة أقصى شمال الشرق، والتي تحدّها بورما (ميانمار)، ويحدّها من الجنوب ســـاحل البنغال، ومســـاحة بنجلاديش ١٤٧,٥٧٠كيلو مترًا مربعًا، أما عدد ســـكانها فيبلغ ١٥٠ مليونًا حســـب آخر التقديرات، ويمثل المسلمون فيه نسبة ٨٥٪ والهندوس ١٠,٥٪، والبوذيون ٠,٥٪، وأغلبهم يمثلون المدرسة البوذية الأولى ثيرافادا، والمسيحيون يمثلون نسبة أقل من ١٪ وأغلبهـــم من الطائفة الرومانيـــة الكاثوليكية، وعددهم في ازدياد في ظل النشـــاط التنصيري الدءوب، ويمثل الأرواحيون ٠,١٪.

والبيئة البنجلاديشية مستطابة من قبل الوكالات التنصيرية؛ بسبب الوضع الاقتصادي المتردي، ووجود حالة مـــن العوز والفاقة في معظم القرى والأرياف البنجلاديشـــية، وضعف البنية التحتية وعجز الحكومة عن توفير الخدمـــات اللازمة لمواطنيها، أضف إلى ذلك تعرض البلاد للأعاصير والفيضانات التي تشـــرّد آلاف الأســـر، وتقضي على المحاصيل، وتولّد حالة من الفقر المدقع في الأماكن المنكوبة.

والحكومات العلمانية في بنجلاديش تمنح كافة التسهيلات للمنصّرين. وقد قال «الأب لينتو» في أحد تصريحاته لوسائل الإعلام: إنه «لا يمر شهر دون أن تأتي مجموعة من الناس ليعلنوا اعتناق المسيحية في كنيسة كاكريل. وليس هناك أية مشكلة تعوق الدعوة المسيحية»، مضيفًا أن «الحكومة لم تتوان عن تقديم أي دعم لنا.. نحن أقلية، لكننا نمتلك نفوذًا في مجتمعنا».

وفي الصفحات التالية سنحاول استكناه ما يجري في هذا البلد المسلم من اجتياح تنصيري جارف، وتعميم التوجهات النصرانية بمختلف الوسائل والأساليب.

بداية النشاط التنصيري في بنجلاديش:

المنصّرون الأجانب يمثلون قاعدة الهجمات التنصيرية في بنجلاديش، وقد انضم إليهم المنصّرون المحليون؛ ليكوّنوا جبهة موحدة لاحتواء البلد وملئه بالتوجهات النصرانية.

وإذا كنا لا نعرف بدقة متى كانت البداية الفعلية للعمل التنصيري وسط الشعب البنغالي، إلا أن بعض الدراسات المسيحية تشير إلى أن توماس -أحد حواريي عيسى عليه السلام- قد جاء إلى الهند عام ٥٢م، وأقام في كيرالا، في أقصى جنوبي الهند، وأدخل آلافًا من الهنود في النصرانية.

وخلال فترة القرون الوسطى لم تحظَ النصرانية بحضور ملحوظ في شبه القارة الهندية، وكان التجار البرتغاليون يأتون من جزيرة جاوا الإندونيسية قاصدين عبور البحر إلى المناطق البنغالية، إلا أنهم لم يفلحوا في محاولاتهم التي بدءوا فيها انطلاقًا من عام ١٥١٧م، إلى أن جاء عام ١٥٣٧م؛ حيث أُذن لهم بإقامة منافذ جمركية في هوغلي (Hooghly) ببنغال الشرقية (في الهند)، وفي شتياغونغ، إحدى المدن الكبرى في بنجلاديش الحاضرة، وكان الملك «أكبر» أول من سمح للنصارى البرتغاليين بإقامة مستوطنات دائمة وكنائس في ولاية البنغال.

تأسست أول كنيسة في بنجلاديش عام ١٥٩٩م في جوسور القديمة قرب محافظة شاتخيرة، فقد ذهب اليسوعي فرانسيسكو فرناندیز تشانديسان (جوسور القديمة) في أكتوبر عام ١٥٩٩م وأسس بإذن من الملك براتاباديتيا (Pratapadittya) بيتًا للقسيس. وقد سميت هذه الكنيسة «الاسم المقدس للمسيح» والتي بدأت نشاطها بصورة رسمية في ١ يناير ١٦٠٠م.

وقد تأسست أول كنيسة في بنجلاديش عام ١٥٩٩م في جوسور القديمة قرب محافظة شاتخيرة، فقد ذهب اليسوعي فرانسيسكو فرناندیز إلى تشانديسان (جوسور القديمة) في أكتوبر عام ١٥٩٩م وأسس بإذن من الملك براتاباديتيا (Pratapadittya) بيتًا للقسيس. وقد سُميت هذه الكنيسة «الاسم المقدس للمسيح»، والتي بدأت نشاطها بصورة رسمية في أول يناير ١٦٠٠م.

وفي ٢٤ يناير عام ١٦٠٠م أُسست كنيسة أخرى باسم كنيسة يوحنا المعمداني، وذلك في محافظة شيتاغونغ. وثالث كنيسة في بنجلاديش تأسست بدعوة من التجار البرتغاليين في عام ١٦٠١م، وكانت كنيسة صغيرة على ضفة نهر كارنوفولي.

وفي عام ١٦٠٨م أعلن «إسلام خان» -الحاكم المغولي على بنغال- بأن داكا، التي كانت مجرد ثكنة عسكرية، أعلن بأنها هي عاصمة بنغال. وقد أعقب هذا الإعلان التقدم والازدهار بالمنطقة كان من شأنه أن يجذب انتباه التجار البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والإنجليز. ففي عام ١٦١٢م انطلق المنصرون البرتغاليون بنشاطهم التنصيري بداكا، وأسسوا أول كنيسة بها عام ١٦٢٨م. وقد أطلقوا على هذه الكنيسة اسم «Church of the Assumption» (كنيسة عيد انتقال العذراء) والكنيسة الثانية في داكا أُسست عام ١٦٧٧ بمنطقة تيجغاون.

وفي ١٦٩٥م أُسست كنيسة القديس نيكولاس بمنطقة ناغوري التي تقع على بعد ٢٥ كيلو مترًا نحو شمالي شرقي داكا. وفي عام ١٧٦٤م أسّس المنصّرون البرتغاليون كنيسة في بادريشي بور بمحافظة بريسال، وأخرى في حسنه باد الواقعة على بعد ٣٠ كيلو مترًا من داكا. وبجهود تنصرية من قِبَل المنصرين البرتغاليين تحول العديد من البنجلاديشيين إلى النصرانية في تلك الفترة القديمة؛ فبلغ عدد النصارى الكاثوليك في بنجلاديش عام ١٦٨٢م ١٤١٢٠ نسمة.

ويعتبر المنصّر وليام كيري أكثر المنصرين نشاطًا وفاعلية في ذاك الزمن القديم؛ حيث وصل إلى سيرامبور في شرقي بنغال عام ١٧٩٣م. وفتح هذا المنصّر البريطاني أمام حركة التنصير آفاقًا جديدة في الديار البنغالية. فهو بالإضافة إلى قيادته للنشاط التنصيري ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة البنغالية، وألَّف قاموسًا للغة البنغالية، وأسَّس بعثة سيرامبور وكلية للتعليم الحديث، بالإضافة إلى إصداره صحفًا إخبارية ودوريات.

وكان زملاؤه أمثال الدكتور جون توماس، ووليام وارد، وفيليس كيري، ابنه، وجون برسون ممن تركوا آثارًا كبيرة على الأدب البنغالي، وكل ذلك بغرض توصيل الكتاب المقدس، وتسهيل فهمه على البنغاليين. وحتى المدارس الحديثة ترجع بداية تأسيسها إلى وليام كيري الذي أراد، من خلالها، تنصير الأطفال البنغاليين، وتقريب الكتاب المقدس إليهم.

ومع وليام كيري توافد العديد من المنظمات التنصيرية إلى المناطق البنغالية تأتي في طليعتها جمعية تبشرية معمدانية (Missionary Society Baptist)، وهي من أصل بريطاني جاءت عام ١٧٩٣م ، وتلاها مجيء الجمعية التبشيرية الكنسية (Church Missio-ary Society)، وهي أيضًا من أصل بريطاني جاءت عام ١٨٠٥م، ومجلس التبشير العالمي (البريطانية)، وقد جاءت عام ١٨٦١م، والبعثة المعمدانية الأسترالية عام ١٨٨٢م والبعثة المعمدانية النيوزلندية عام ١٨٨٦م، وبعثة أكسفورد (من الكنسية الإنجليكانية البريطانية) عام ١٨٩٥م. وكنائس الإله (الأمريكية) عام ١٩٠٥م، والسبتيون عام ١٩١٩م، وجمعيات الإله عام ١٩٤٥م، وبعثة سانتال اللوثرية عام ١٩٥٦م. وبعثة بنجلاديش من المؤتمر المعمداني الجنوبي (الأمريكي) عام ١٩٥٧م، وجمعية المعمدانيين للتبشير العالمي (الأمريكية) عام ١٩٥٨م.

وبعد ظهور بنجلاديش كدولة مستقلة عام ١٩٧١م شهدت هذه الديار تدفقًا عارمًا من قبل المنصرين؛ حيث وجدوا أرضية خصبة في ظل التعاطف الواضح من قِبَل الحكومة الفتية معهم بسبب موقف النصارى والمنصرين المؤيد لثورة الانفصال.[1]

ووفقًا لما كشفه المكتب الحكومي المختص بالجمعيات غير الحكومية (NGO Bureau)؛ فإن ٥٢ من الجمعيات تنخرط في أعمال التنصير مباشرة، وهذه الجمعيات هي (١) الكرازة التبشيرية العالمية (World Missionary Evangelism). (٢) وجيش الخلاص (The Salvation Army) (٣) والمجلس البنجلاديشي للبعثات الخارجية (Bangladesh Foreign Mi-sion Board) (٤) واللجنة المركزية لليل الرئيس (Main-nightCentralCommittee)(٥)والكنيسةالسبتية للأيام السبعة (Seven-day Adventist Church of Bangladesh,) (٦) والوكالة السبتية الدولية للإغاثة والتنمية (Adventist Development and Relief Age-cy International) (٧) وجمعية تبشيرية معمدانية نيوزلندية (New Zealand Baptist Missionary Society) (٨) وبعثة لوثر البنجلاديشية (Bangladesh Luther Mission) (٩) والزمالة المسيحية العالمية (International Christian Fellowship) (١٠) والبعثة المعمدانية المتوسطة (Baptist Mid Mission Bangladesh) (١١) مركز الحياة الجديدة (New Life Center)(١٢) الجمعية التبشيرية المعمدانية (Baptist Missionary Society) (١٣) مجلس

(1) See A. Hussain, Birth of Bangladesh. The Political Role of Missions (Islamic Foundation London, 198

ومعهد اجتماعي (Social and Institution Board) (١٤) كنيسة بعثة الإله (Church of God Mission) (١٥) جمعية الخدمة المسيحية (Christian Service Society) (١٦) مشروع الرعاية الصحية للمجتمع (Community Health Care Project) (١٦) البعثة الفنلندية الخارجية الحرة (Finnish Free Foreign Mission) (١٧) الاتحاد المعمداني (Association of Baptist) اللجنة الإصلاحية المسيحية للإغاثة العالمية (Christian Reform World-relief Committee) (٢) الرؤية العالمية لبنجلاديش (World Vision of Bangladesh) (٢١) بعثة لوثر البنجلاديشية (الفنلندية) (٢٢) الاتحاد المسيحي البنجلاديشي للنساء الشابات (Young Women's Christian Association of Bangladesh) (٢٣) جمعية الكتاب المقدس البنجلاديشية (Bangladesh Bible Society) (٢٤) كلية اللاهوت المسيحي (College of Christian Theology) (٢٥) الكرازة المسيحية الوطنية (Christian National Evangelism) (٢٦) جمعية التبشير المعمداني الأسترالي (The Australian Baptist Missionary Society) (٢٧) التحالف العالمي لجمعيات الشبان المسيحية بنجلاديش World Alliance of YMCA Bangladesh (٢٨) المجلس الوطني لجمعيات الشبان المسيحية بنجلاديش (National Council of YMCA Bangladesh) (٢٩) الكنيسة الرسولية الجديدة في بنجلاديش (New Apostolic Church of Bangladesh) (٣٠) كنسية كلبري المسيحية (Calvary Apostolic Church) (٣١) تجمع بعثة الإله (Assembles of God Mission) (٣٢) بعثة سانتال النرويجية (Santal Mission Norwegian) (٣٣) مشيخية بليبي في بنجلاديش (Presbyterian Plebes in Bangladesh) (٣٤) بعثة لوثر البنجلاديشية (النرويجية) (Bangladesh Luther Mission (Norwegian)) (٣٥) المجلس القومي الكنسي (Jatio Church Parishad) (٣٦) كنيسة بنجلاديش لمشروع التنمية الاجتماعية (The Church of Bangladesh Social development Program) (٣٧) أصدقاء بنجلاديش (Friends of Bangladesh) (٣٨) منزل قوس قزح العالمي (Rainbow House International) (٣٩) الحياة المسيحية بنجلاديش (Christian Life Bangladesh) (٤٠) كوني (Connie) (٤١) بنجلاديش الحياة (Life Bangladesh) (٤٢) اللجنة المسيحية لتنمية بنجلاديش (Christian Commission for Development in Bangladesh (CCDB) (٤٣) كاريتاس بنجلاديش (CARITAS Bangladesh) (٤٤) البعثة السويدية الحرة (Swedish Free Mission) (٤٥) هيد بنجلاديش (Hid Bangladesh) (٤٦) منازل مؤسسة بي سي أر أس (BCRS Foundation Homes) (٤٧) رابطة الصلاة للرؤية العالمية (World-vision Prayer League) (٤٨) الأفكار الدولية (Ideas International) (٤٩) الخدمة الريفية لرانغبور وديناجبور (٥٠) ديب شيخا (Dip-Shikha) (٥١) والرؤية العالمية. World Vision.

بالإضافة إلى هذه الجمعيات التنصيرية التي تعمل في مجال التنصير بصورة مباشرة هناك الكثير من الجمعيات والوكالات التي ترتبط بعلاقة حميمة بالبعثات الكاثوليكية والبروتستانتية، وتتعاون فيما بينها للتداول التنصيري وتنفيذ مخططات الدوائر التنصيرية. وفي الكثير من الحالات تعمل هذه الوكالات كالواجهة الأمامية لتأليف القلوب، وخلق سياقات قابلة للتحويل التنصيري على المدى البعيد.[1]

ويقدر عدد الجمعيات غير الحكومية في بنجلاديش بأكثر من ٣٠ ألفًا، تتلقى الكثير منها الدعم من الدوائر الغربية والكنسية، وتقوم بتنفيذ رغبات الداعمين لها.

المجموعات المستهدفة:

الوكالات التنصيرية في بنجلاديش تَستهدف، في الغالب الأعم، الشرائح الضعيفة كالنساء والأطفال والفقراء والمعوزين والأميين، ومن يقل زادهم من التعليم، وكذلك المعزولين اجتماعيًّا كالعاملين في مجال تنظيف مجاري المياه، وغيرهم ممن ينتمون إلى طائفة الهندوس المنبوذين.

(١) انظر جريدة الانقلاب اليومية (داكا) التاريخ ٥ نوفمبر ١٩٩٤م.

ويمكن تقسيم المجموعات المستهدفة من قبل الوكالات التنصيرية إلى ثلاث مجموعات رئيسة، وهي : الهندوس، وسكان القبائل، والمسلمون، وإليكم تفصيل ذلك.

أولاً: الهندوس:

تجدر الإشارة إلى أن عدد الهندوس في بنجلاديش يصل إلى ١٠,٥٪ وفقًا لإحصائيات عام ١٩٩١م، وأهم وسيلة تلجأ إليها الوكالات التنصيرية لاستقطاب الهندوس هي تبني سياسة تشغلية تقضي بالانحياز إلى الهندوس، وترجيحهم على غيرهم لملء الأماكن الشاغرة في مرافق مؤسسات الإدارات التنصيرية. وذلك نظرًا لسهولة استيعابهم في محيط الثقافة النصرانية، مقارنة بالمسلمين الذين يصعب احتواؤهم؛ بسبب ما يُظهرون من العناد والمقاومة.[1]

أهم وسيلة تلجأ إليها الوكالات التنصيرية لاستقطاب الهندوس هي تبني سياسة تشغلية تقضي بالانحياز إلى الهندوس، وترجيحهم على غيرهم لملء الأماكن الشاغرة في مرافق مؤسسات الإدارات التنصيرية. وذلك نظرًا لسهولة استيعابهم في محيط الثقافة النصرانية، مقارنة بالمسلمين الذين يصعب احتواؤهم؛ بسبب ما يُظهرون من العناد والمقاومة.

ويقدم نظام الطبقات -الذي لا يزال الهندوس يتمسكون به كموروث ديني لديهم، والذي بموجبه يوزعون البشر على أربع طبقات- فرصة للتغلغل التنصيري في أوساط الطبقات الدنيا.

والطبقات الهندوسية **هي**:

١- **طبقة البراهمة:** ومهمتها تدريس أسفار فيدا وتعليمها، وتبريك تقديم القرابين التي لا تُقبل من الناس إلا عن طريقهم. ومنها يكون الكاهن والمعلم والقاضي.

٢- **طبقة الكاشترو:** ومهمتها الجندية، وتقديم القرابين والصدقات، وحمل السلاح للدفاع عن الوطن.

٣- **طبقة الويشا:** ومهمتها التجارة والصناعة، وتربية المواشي والزراعة، والإنفاق على المعاهد العلمية والدينية.

٤- **طبقة الشودرا:** ومهمتها خدمة الطبقات الثلاثة الشريفة. ولا يجوز لأفراد هذه الطبقة أن يجمعوا ثروات زائدة.

وهناك جماعة المنبوذين، وهم سكان الهند الأصليين، ويسمون زنوج الهند. وهؤلاء قد حرمهم المجتمع الهندوسي من جميع الحقوق الإنسانية. فلم يسمح لهم حتى باعتناق دينه، بل تم نبذهم تمامًا ليعيشوا حياة بدائية مريرة. وهؤلاء ربما عبدوا كومة من الآجر ظانين أنها أمّ القرية أو شيطانها. ويعمل هؤلاء في بنجلاديش في مجال تنظيف مجاري المياه، وتفريغ خزانات الحمامات، وغيرها من الأشغال التي يعتقدون أنهم خُلقوا من أجلها.

والنشاط التنصيري في محيط الهندوس، يتركز على الطبقة الدنيا والمنبوذين؛ نظرًا إلى الاعتبارات التالية:

أ- أن العمل التنصيري ضمن هاتين الشريحتين يجد استجابة سريعة، وذلك بسبب عدم ارتياحهما للتمييز الطبقي الذي تجده من قِبَل الأشخاص المنتمين إلى الديانة ذاتها. ومن ثَم فإن التحول إلى النصرانية يُعيد إليهما -بحسب ظنهما- شخصيتهما الإنسانية المحترمة.

ب- تريد الوكالات التنصيرية من خلال اهتمامها بهاتين الشريحتين أن تُظهر نفسها بأنها تقف بجوار المحرومين، وتتقاسم آلامهم، وتعيش أحلامهم؛ فتستقطب أنظار المجتمع إلى أعمالها التي تُضفي عليها صبغة الإنسانية.

جـ- بما أن هاتين الشريحتين يسهل اصطيادهما؛

(١) انظر جريدة الانقلاب اليومية (داكا) ٨ سبتمبر ١٩٩٨م.

فكلما تمكنوا من احتوائهما تقدموا أشواطًا إلى تنفيذ مخطط تنصير بنجلاديش، وزيادة عدد النصارى بها. فهذه النقطة يجب أن ينتبه لها المسلمون؛ فلا يقفوا مكتوفي الأيدي بدعوى أن الأمر لا يعنينا. مع العلم بأن الطبقة الهندوسية الدنيا وطائفة المنبوذين هم أيضًا أناس خلقهم الله، فالناس سواسية كأسنان المشط، فهم بحاجة إلى الدعوة الإسلامية ليكتشفوا طريقهم إلى عبادة الله، والخلود في جنة النعيم في الآخرة. فترك هؤلاء فريسة سائغة أمام الوكالات التنصيرية، والوقوف موقف المتفرج؛ لا شك أنه جريمة نكراء بحق هؤلاء وبحق دين الله.

وإذا كان النشاط التنصيري يتمركز على الطبقة الدنيا، والمنبوذين من بين الشرائح الهندوسية؛ إلا أن المنصّرين لا يتركون الطبقات الأخرى دون اهتمام. فهم يستهدفون جميع الشرائح الهندوسية بمختلف الوسائل والأساليب. وعلى الأخص الأطباء والمهندسين ورجال الثقافة، والفن، والتجار وأصحاب الوظائف والمناصب المرموقة في الدوائر الرسمية وغير الرسمية. فقد تأكدت من هذا بنفسي مرارًا وتكرارًا أثناء جولاتي الدعوية في وسط غير المسلمين المتعلمين في بعض المدن؛ حيث قابلت الأطباء والمهندسين وأساتذة الكليات من الهندوس؛ فقالوا: إن المبشرين (المنصّرين) المسيحيين يأتوننا كثيرًا، ويراسلوننا دائمًا، وقد أبرز بعضهم الكتاب المقدس ونشرات تنصيرية. علمًا بأن محاولاتهم هذه لا تذهب سدًى، وإنما تثمر في كسب تعاطفهم مع النصارى والمنصرين في حال عدم تحولهم إلى النصرانية، وهذا هو الغالب، وقد لاحظت هذا واضحًا أثناء مقابلتهم، حتى وجدت بعضهم يحفظون أسماء الأساقفة المتواجدين في بنجلاديش، ويرتبطون بعلاقة وثيقة بهم، فقد قال لي البروفيسور الهندوسي المعروف، جاتين سركار: «إذا كنت تريد أن تُجري الحوار مع الأساقفة فبإمكاني أن أرتّب ذلك».

ترك هؤلاء الضعفاء فريسة سائغة أمام الوكالات التنصيرية، والوقوف موقف المتفرج؛ لا شك أنه جريمة نكراء بحق هؤلاء وبحق دين الله.

ثانيًا: القبائليون:

القبائليون هم السكان الأصليون من غير البنغاليين. وهؤلاء ينتمون إلى ديانات وثنية مختلفة الأشكال والمظاهر، ويمثلون أهم نقاط ارتكاز المنصّرين في بنجلاديش. ويتواجد هؤلاء القبائليون في المناطق الجنوبية كمحافظة ديناجبور وراجشاهي ورانغبور وبوغرا. ويتواجدون أيضًا في المناطق الجبلية بشيتاغونغ وفي شمالي محافظة ميمن سينغ، وفي محافظة سيلهت.

فالقبائل التي تنشط في وسطها الحركات التنصيرية هي : كوكي (Kuki) ولوساي (Lushai) وبانكهو (Pa-kho) وباوام (Bawm) ومرو (Mru) وكايانغ (Kayang) وكومي (Kumi) وتبيراه (Tipperah) وريانغ (Riang) وتانتشانغيا (Tanchangya) وماغ (Magh) وتشاكما (Chakma) وكهاسي (Khasi) ومامبوري (Mamburi) وهاجونغ (Hajaong) وغارو (Garo) وهادي (Hadi) ودالو (Dalu) وسنتال (San-tal) وماهيلي (Mahili) وأوران (Oraon) ومونداً (Munda). [1]

وبجهود تنصيرية مكثفة تحولت معظم أفراد بعض هذه القبائل إلى النصرانية مثل قبيلة غارو التي أصبحت نسبة النصارى فيها ٩٨٪. [2]

وتشير إحصائيات عام ١٩٩٢م إلى أن عدد المتنصرين من القبائل المختلفة يصل إلى ٣٠٪، غير أن هذا العدد ازداد كثيرًا في السنوات التي تلت؛ حيث شهدت الدعوة التنصيرية تحولاً كبيرًا بعد تخرّج أبناء القبائل في المدارس اللاهوتية داخل البلد وخارجه، وعودتهم إلى قبائلهم منصّرين بعد أن كانت عملية

(1) Abul Karim Khan, Chritian Mission in Bangladesh, p 10

(٢) انظر موقع جمعية المعونة المسيحية:

http://www.christianaid.org/Missionaries/ByRegion/SouthAsia/BangladeshTargetingTribes.aspx

التنصير تجري بأيدي المنصرين الأجانب في السابق.

فعلى سبيل المثال أتم المنصر «باوام» المنتمي إلى قبيلية باوام (Bawm) تعليمه الديني في مدرسة لاهوتية في سيول بكوريا، وحصل على شهادة الماجستير فيها عام ١٩٨٩م، ثم عاد إلى قبيلته وحوَّل معظم أفرادها إلى النصرانية، ليس هذا فحسب، بل قام هذا المنصّر بتدريب ١١ شخصًا ليعملوا معه على غرس الكنيسة في المناطق الجبلية لمحافظة باندربان، وقد استطاع باوام الوصول إلى ١١ مجموعات عرقية في المنطقة عينها. كما أرسل ثمانية من المنصّرين إلى قبيلة مرو الأكثر استجابة للدعوة التنصيرية، فاستطاع تأسيس ثلاث كنائس في القرى التي تقطنها هذه القبائل خلال عام واحد فقط.

مع العلم بأن جمعية المعونة المسيحية التي تتكفل بـ١٠٠٠٠٠ منصّر في مختلف أنحاء العالم تقدم دعمًا سخيًا للأعمال التنصيرية في المحافظات الجبلية بشيتاغونغ، يقول باوام:

Before Christian Aid's support, the churches of BTMB were not growing spiritually and in quantity,» Bawm said. «But since we started receiving your prayers and financial assistance, God has worked among the tribal churches and unreached tribes in amazing ways.

«قبل مجيء دعم «جمعية المعونة المسيحية» كانت الكنائس التابعة لمجلس البعثة البنجلاديشية القبائلية لا تتزايد من حيث الكم والروح، ولكن منذ أن بدأنا في تلقي صِلاتكم ومساعداتكم المادية؛ فإن الله قد عمل بصورة مدهشة في وسط الكنائس القبائلية والعشائر التي لم يتم الوصول إليها».[١]

ويوجد الآن في وسط القبائليين بمحافظة باندربان أكثر من ٣٤ كنيسة يشرف باوام على ١٣ منها.

ومما يدل على العمل التنصيري المكثف في وسط القبائليين، أن الوكالات التنصيرية قد عينت في كل قرية من القرى المنتشرة في المحافظات الجبلية بشيتاغونغ، وبخاصة محافظة باندربان، منصّرًا يقوم بتدريس أطفال القرية. وعندما ينهي الأطفال الصف الثالث الابتدائي فإنهم يُنقلون إلى مدرسة تنصيرية في مدينة باندربان، وبعضهم إلى مدارس لاهوتية في غازيبور، مما يدل على أن أطفال القبائليين في معظمهم يشبّون على المعتقدات النصرانية، ويتخرج الكثير منهم في مدارس لاهوتية ليعودوا منصّرين إلى قبائلهم.

وقد قدَّر الله تعالى لكاتب هذه الدراسة زيارة معظم هذه القبائل؛ فاستغرب مما رأى فيها من العمل التنصيري المكثف، وتفاني المنصرين وتضحيتهم في تلك المناطق النائية التي لا تتوافر فيها تسهيلات الحياة المعاصرة.

وتجدر الإشارة بأن المحافظات الجبلية الثلاث، باندربان وغاغراسوري ورانغاماتي التي يقطنها سكان القبائل تعتبر مناطق مهمة للمنصرين. يقول الباحث النصراني McNee : «إن أكبر هدية يمكن لنا أن نقدمها لبنجلاديش هي هيل تريكس (هضاب شيتاغونغ) المسيحية. فالقبائليون يعيشون حالة من الضغوط من عدة نواحي. فإقامة السد في ١٩٦٠م قاد إلى تشريد آلاف من القبائليين، وبخاصة أفراد قبيلة تيبيرا. وحرب الاستقلال أودت بهضاب شيتاغونغ مع الهند إلى الضياع، فبنجلاديش قلقة حول حدودها، ومن ثَم فهناك وجود عسكري في مرتفعات شيتاغونغ، والجيش البنجلاديشي يعيش حالة من الارتياب من القبائليين، وجملة هذه العوامل تجعل هذه المناطق في رأس قائمة اهتماماتنا للتبشير المسيحي بالبلاد».[٢]

فالمناطق الجبلية بشيتاغونغ تتداعى لها الوكالات التنصيرية؛ بهدف تحويلها الكامل إلى النصرانية، ويمكن تلمُّس الإصرار التنصيري لتحويل المنطقة **من خلال الاستيراتيجية التنصيرية التالية:**

(١) المرجع السابق.

(2) McNee, Crucial Issues in Bangladesh. Pasadena, (CA: William Carey Library, 1976), p. 83.

١- يجب تحويل جميع الأفراد غير المسيحيين في أسر مسيحية إلى المسيحية.

٢- القرى التي اعتنق نصف سكانها المسيحية يجب التركيز عليها حتى تتحول القرية بكاملها إلى المسيحية.

٣- الحملة التبشرية الجماعية لا بد أن تأخذ موقعها بالمنطقة، وتصبح مشهدًا روتينيًا فتنفذ مرتين في السنة على الأقل.

٤- الاهتمام بالأنماط القيادية لا ينبغي أن يتمحور حول المعمدانيين من الشبان المتعلمين الجدد، بل حول القيادات الفعلية في التجمعات القروية، سواء أكانوا متعلمين أم أميين.

٥- لتدريب القيادات الفعلية ينبغي اللجوء إلى كتاب «٢٤ حكاية من حكايات الكتاب المقدس»؛ فاللجوء إلى القصص والحكايات لتعليم المبادئ العقدية المسيحية للقرويين هو الطريقة المثلى.[١]

إن المخطط التنصيري البعيد المدى هو إقامة دولة نصرانية في هذه المناطق، فالوكالات التنصيرية تقدم الوقود اللازم للثوار الانفصاليين القبائليين بالمنطقة للاقتراب من هذا الهدف. وقد حدث أن إحدى الشركات الأجنبية رسمت خريطة بنجلاديش خالية من هذه المناطق.[٢]

ويتوقع الكثيرون بأن معاهدة السلام الموقعة بين الحكومة البنجلاديشية وبين جمعية التضامن الشعبي لسكان المناطق الجبلية في ٢ ديسمبر عام ١٩٩٧م والتي تضم ٦٨ نقطة، وتضمن نوعًا من الحكم الذاتي لسكان القبائل؛ فإنها ستعمل على تسريع الخطى نحو تنفيذ المشروع التنصيري لفصل المناطق الجبلية بشيتاغونغ عن بقية بنجلاديش.

(١) المرجع السابق، ص ٧٤ .

(2) Alam, The Creeping March of Christianity: The Wid - spread Evangelization in Bangladesh, p 5 Md. Saidul

ثالثًا: المسلمون:

معظم سكان بنجلاديش من المسلمين؛ حيث تقدر نسبتهم بـ٨٥٪، إلا أن معظم هؤلاء المسلمين يسكنون في الأرياف. فهناك فقر وعوز وحاجة وسط هؤلاء القرويين، وبناء عليه فإنهم معرّضون لأنواع من التأثيرات الخارجية والداخلية. فالعطش التنصيري يرتكز على هؤلاء؛ نظرًا لسهولة اختراقهم مقارنة بسكان المدن. وإذا كان المنصّرون يواجهون صعوبات في التموضع وسط القرويين؛ بسبب معارضة المسلمين المتعلمين، فإنهم يحاولون تحييدهم بمختلف الوسائل والأساليب. ففي حال فشل محاولات احتوائهم بواسطة الدعوة التنصيرية؛ فإنهم يلجئون إلى محاولات علمنتهم، وتجفيف مشاعر الانتماء إلى الإسلام.

تنفيذ مقررات مؤتمر كولورادو لتنصير المسلمين في بنجلاديش:

عقدت الهيئات التنصيرية العالمية مؤتمرًا موسعًا في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م، شارك فيه ١٥٠ باحثًا من كبار العاملين في مجال التنصير، وكان مما توصلوا إليه من المقترحات: إيجاد مقاربة تنصيرية من شأنها أن لا تنفّر المسلم من النصرانية، ولا تجعل الآخرين ينتبهون إلى تنصره، بل تقدمها بثوب إسلامي مع تغيير في المحتوى والمضمون، وبناء على هذه المقترحات؛ فإنهم لم يعودوا يغيّرون الأسماء الإسلامية للمتنصرين في بنجلاديش باستثناء (محمد) الذي يسبق أسماء جميع المسلمين البنجلاديشيين، ويسمحون لهم بأداء الصلوات بالطريقة الإسلامية إذا رغب المسلم المتنصر في ذلك. وكل ما يُفعل هو تغيير المحتوى والمضمون، ويطلقون على المسلمين المتنصرين أسماء مألوفة لديهم مثل (عيسائي جماعت) ويطلقون على الأسقف الذي يتولى أمورهم الدينية المصطلح الإسلامي «الإمام».

فالأسماء الإسلامية لا تغير، ولا يؤمرون بالذهاب

إلـــى الكنيســـة؛ إلا إذا رأوا أن الظروف قد تواطأت، وتحول ثلث ســـكان منطقة ما إلى النصرانية. وقد لا يعرف هوية الشخص إلا بعد وفاته؛ حيث يأتي رجال الكنيســـة لحمله إلى مقبرة النصارى، مبرزين شهادة تحوله إلـــى النصرانية، وموضع ختم تنصيري في فخذ الشخص مثلاً.

والمخطـــط التنصيـــري في بنجلاديش يســـتهدف التنصير الجماعـــي، ويتفـــادون اقتلاع فرد من الأفـــراد من مجموعته، ولذا يشـــترطون علـــى المتنصر المســـلم أن يبقي أمر تحوله إلى النصرانية في طي الكتمان، وتشير بعض التقارير أن المنصّرين يأخذون من المتنصـــر الجديد عهدًا أكيدًا بوضع المصحف تحت رجله، والكتاب المقدس في يده، ومن ثَم استنطاقه العبارة التالية:

by the name of Jesus, form today I entered in the fold of Christianity, leaving Islam forever, by the name of Jesus, I will not reveal the secrets of my conversion to others until the one-third population of my society is converted to Christianity .

«باسم المســـيح؛ فإنني دخلت من اليوم إلى حظيرة المســـيحية، تاركًا الإسلام للأبد، وباسم المسيح فإنني لن أكشـــف عن أسرار تحولي إلى المسيحية للآخرين، حتى يتحول ثلث أفراد مجتمعي إلى المسيحية».[1]

فـــإذا كان المنصّرون في الســـابق يركـــزون على الأفراد؛ فإنهم يركزون الآن على المجموعات، وخاصة المجموعات الفرعية المتجانسة، وقد لاحظنا ذلك في العديد من المحافظـــات مثل محافظة رانغبور وجمال بـــور، فقد نقلت بعض الصحـــف الوطنية خبر تحول ٣٠٠٠٠ ألف مسلم في محافظة رانغبور في مجموعة من القرى المتجاورة، وذلـــك بجهود إحدى المنصرات التي تقيم بالمنطقة منـــذ ثلاثين عامًا. غير أن عملية التنصيـــر كانت تجري في تعتيـــم كامل إلى أن تحول معظـــم أفراد تلك القرى إلى النصرانية؛ فتم الإعلان عن الأمر.

عقـدت الهيئـات التنصيريـة العالميـة مؤتمـرًا موسـعًا فـي أمريـكا الشـمالية عام ١٩٧٨م، شـارك فيـه ١٥٠ باحثًا من كبار العامليـن في مجـال التنصيـر، وكان مما توصلـوا إليه من المقترحات: إيجاد مقاربة تنصيريـة مـن شـأنها أن لا تنفر المسـلم من النصرانية، ولا تجعل الآخرين ينتبهون إلـى تنصـره.

بسبب هذه التقية التنصيرية يصعـــب تقدير العـــدد الفعلي للمتنصريـــن من المســـلمين في بنجلاديـــش، يضـــاف إلى هذا صمـــت المنصّريـــن عـــن البوح بالنسبة المئوية التي وصل إليها عددهم في بنجلاديش. غير أن الكثرين يقدرون عددهم بثمانية ملايين وبعضهم بعشرة ملايين. بينما كان عدد النصارى، طوال فترة الاســـتعمار التي دامـــت ١٩٠ عامًا، لم يتجاوز ٥٠ ألفًا فقط في الديار البنغالية.[2]

وكان عددهم عام انفصال بنجلاديش عن باكستان الغربية ٢٠٠,٠٠٠ نســـمة، وقد ازداد هذا العدد إلى الضعف مع حلول عام ١٩٩١م.[3]

وسائل وأساليب التنصير:

١- الدعم المادي المباشر:

تلجأ بعض الـــوكالات التنصيرية إلى تقديم الدعم المباشـــر إلى الشخص المتنصّر كالذي رأيناه في مطلع هذه الدراســـة، فالشـــخص الفقير يُقدم إليه خمسة آلاف تـــاكا (حوالـــي ٧٠ دولارًا) بعيد إتمام إجراءات تعميـــده، وإدخاله إلى النصرانيـــة، كما يُقدم له دعم شـــهري متواصل، حتى يستقيم أمره وتتحسن ظروفه المادية.

(١) انظر: صحيفة سنغرام اليومية (داكا) ٢٤ أبريل ١٩٩٩م.

(2) Prof. R. Amin, Christian Missionary Activities in Bangl - desh (Dhaka University Press Ltd, 1983)

(3) Nur Hossain Majidi, NGO: Bangladeshe Christander Sorojantra, Al-Furqan (Dhaka). Vol. 10, No. 8 (July 1994). P. 21

٢- الخدمات الإغاثية:

تُعتبر الخدمات الإغاثية أهم وسائل التنصير في بنجلاديش، فالفيضانات تجتاح مختلف المحافظات في كل عام تقريبًا، كما تضرب الأعاصير المناطق الساحلية؛ فتشرّد الآلاف من السكان، وتقضي على المزروعات والمحاصيل، مما يخلق حالة من الخناق الاقتصادي في المناطق المتضررة، وهنا يجد المنصّرون فرصتهم السانحة لتقديم خدمات الإغاثة، والاحتكاك المباشر بالمستهدفين، وكسب تعاطفهم وثقتهم. فالشخص المنكوب إذا وجد أي أحد يقف بجواره؛ ليخفف ما به من النكبة والأوجاع؛ فإن قلبه يَرِقّ له. علمًا بأن المنصرين ينتظرون بفارغ الصبر حدوث مثل هذه الكوارث والفيضانات؛ ليجدوا مناخًا مناسبًا وبيئة خصبة للعملية التنصيرية.

وقد بدأ المنصرون في تنفيذ استراتيجيتهم الإغاثية منذ وقت مبكر. فقد جاءوا بإغاثات لازمة عام ١٩٧٠م عقب إعصار شديد اجتاح المناطق الساحلية ببنجلاديش، كما قدموا الدعم الإغاثي الكبير عقب الحرب الأهلية عام ١٩٧١م التي أدت إلى انفصال بنجلاديش عن باكستان الغربية. ومنذ ذلك الوقت المبكر تمكّن المنصّرون من كسب ثقة الحكومة البنجلاديشية التي فتحت الأبواب على مصراعيها أمام المنظمات الخدمية الأجنبية، وهيَّأت البيئة المناسبة لها حتى غدت بنجلاديش من أكثر دول العالم تواجدًا للمنظمات الخدمية، ومختبرًا لإجراء التجارب في هذا المجال.

وبسبب القاعدة الصلبة التي خلقتها الوكالات التنصيرية في بنجلاديش؛ فإنها لم تعد تتورع عن دعوة الشخص المستفيد من برامجهم الإغاثية للدخول إلى النصرانية بصورة مباشرة، فقد حدث أن المسلمين بمنطقة قطبديا في شيتاغونغ رشقوا أحد مكاتب جمعية كنيسة بنجلاديش بالأحجار بسبب مطالبتها بالتنصر، إذا ما رغب المواطنون المسلمون في الحصول على موادهم الإغاثية، وفي حال إعطائها للمسلمين؛ فإنها أعطت القليل معتذرة بالقول بأن هذه المساعدات أتت من بلدان مسيحية.[1]

٣- التعليم:

المدارس التنصيرية في بنجلاديش كانت، ولا تزال الوسيلة الفعالة في مجال التنصير. وتوجد في معظم مدارس التنصير أقسامًا داخلية توفر جوًّا ملائمًا للتنشئة النصرانية للطلاب، وقد لخص الباحث النصراني McNee أهمية المدارس الداخلية بالقول:

إن العزلة المفروضة من قبل المدارس الداخلية قد خلقت لدى طلابها شعورًا بالاستقلال في محيط البعثة.

وهناك العديد من المدارس أنشئت في أماكن معزولة بصورة متعمدة، وذلك بهدف عزل الأطفال عن والديهم. وهذا هو سبب إنشاء بعثة أكسفورد مدرسة في بريسال، في حين أن مركز

(1) Nuruzzaman, A Study on the Role of NGOs in the A - normal Growth of Christian Population in Bangladesh, Dhaka, 1993

هذه البعثة تبعد عنها ٤٠ كيلو مترًا. [١]

وقد أسَّس المنصرون آلافًا من المدارس في عرض البلد وطوله، فعلى سبيل المثال توجد في قبيلة غاروا وحدها ٦٧ مدرسة تنصيرية. علمًا بأن الطلاب المقيمين في الأقسام الداخلية، الذين يؤخذون أطفالاً، يتحول جميعهم إلى النصارى. فتحول مدرسة Horizon التنصيرية التي تقع في سيدابا بداكا خير دليل على ذلك.[٢]

وبالإضافة إلى مدارس نظامية يوجد العديد من مدارس التنصير للتعليم بالمراسلات، وتتولى إدارة هذه المدارس الجمعيات التنصيرية **التالية**:

١- بعثة اليوم السابع السبتية.

٢- الزمالة المسيحية العالمية، وتدير «المدرسة البنجلاديشية لتعليم الكتاب المقدس بالمراسلات»، وقد بدأت هذه المدرسة عملها عام ١٩٦٠م، وتعتبر من أكبر مدارس التعليم بالمراسلات في بنجلاديش.

٣- الأخوة البريطانية، وقد بدأت عملها عام ١٩٦٣م.

٤- تجمُّع من أجل الله، وقد بدأ عمله عام ١٩٧٢م.

٥- الاتصال بكل بيت، وتقوم بمتابعة الأشخاص الذين تراسلهم مدارس التعليم بالمراسلة فتزورهم شخصيًا.

٤- تنصير المرأة:

تنصير المرأة تعتبر إحدى وسائل تنصير المجتمع البنجلاديشي المسلم، فالمرأة المتنصرة تخرج على العادات الإسلامية، وتفسد الثقافة المتحفظة للحي الذي تنتمي إليه، وتبدأ في ممارسة الثقافة الغربية بأنواعها وأشكالها، فتترك أثرًا كبيرًا على المجتمع، ولهذا يكثر اهتمام الوكالات التنصيرية بشريحة النساء.

ويقدر أن هناك ٤٣١ أختًا (Sisters) تنتمي إلى ١٧ تجمعًا نصرانيًا، ينشطن في مجال تنصير المرأة المسلمة في ٤٧ إبراشية في بنجلاديش. كما أن الجمعيات الخدمية المدعومة من قبل الدوائر الغربية والتنصيرية؛ تركّز على المرأة على وجه الخصوص، فهناك جمعيات تشترط للحصول على القروض الصغيرة أن يكون العضو من شريحة النساء.

وهذه الجمعيات تحرّض المرأة على الخروج عن المبادئ الإسلامية، واختيار نمط الحياة الغربية، وتحثّها على الخروج عن طاعة الزوج، ومزاولة الأعمال في المزارع والمصانع بجوار الرجال، وخلع الجلباب، وعدم الالتزام بالحجاب؛ بدعوى أنه سبب لتخلف المرأة، كما تحرّضها على المطالبة بحقوقها المتساوية في الميراث، بل إن بعض الجمعيات تشترط للعاملات فيها أن يركبن الدراجة العادية والنارية، وهى في طريقها إلى مكان العمل. وقد أصبح هذا المشهد مألوفًا في سائر المناطق الريفية، مما يزيل نفسية الحشمة التي كانت تحملها المرأة البنجلاديشية في السابق؛ فتقترب إلى قبول الثقافة النصرانية في جميع مظاهرها.

ويعتبر توظيف المرأة المسلمة في المؤسسات ذات الانتماء التنصيري وسيلة أخرى لاحتوائها وإدخالها الحظيرة النصرانية، وفي حال مقاومة الموظفة المسلمة للضغوط الإدارية لقبول النصرانية؛ فإنها تُطرد من العمل، فقد طردت السيدة محفوظة من «كاريتاش» عام ١٩٩٤م؛ بسبب رفضها لعرض التنصُّر. ورفعت الدعوى ضد هذه الجمعية في المحكمة الرئيسة بمحافظة دیناجبور تحت رقم ٩٨/٣٣. وقد طردت من العمل الموظفة المسلمة ليلى جسمين لنفس السبب.[٣]

٥- المنشورات التنصيرية:

المنصّرون البروتستانت، هم الأكثر اهتمامًا بالكتب والمنشورات التنصيرية في بنجلاديش، فهناك خمس

(١) McNee ، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) جريدة إنقلاب اليومية (داكا) ٨ أغسطس ١٩٩٨م.

(3) Mufti Hifjur Rahman, Shebar Arale NGO ra ki korse, P 56

مجموعات تقوم بنشاط كبير في مجال النشر والتوزيع للمنشورات التنصيرية. وهي :

١- مركز الأدب المسيحي (Christian Literature Center).

٢- المجلس الوطني للكنائس (National Council of Churches).

٣- جمعية الكتاب المقدس البنجلاديشية (Bangla-desh Bible Society).

٤- اتحاد المعمدانيين للتبشير العالمي (Association of Baptists for World Evangelism) .

٥- البعثة البنجلاديشية (المعمدانية الجنوبية) (Bangladesh Mission (Southern Baptist)) .

وتأتي في طليعة المنشورات التنصيرية: الكتاب المقدس، والعهد الجديد، والأناجيل، وقد أصدروا ترجمات بنغالية، وترجمات بلهجات بعض القبائل، وزَّعُوا منها أكثر من مليون نسخة في مختلف أنحاء البلاد إلى عام ١٩٧٢م فقط [1]، وتزداد كل عام نسبة التوزيع. كما يوزعون بطاقات جميلة، وأشرطة فيديو، والأسطوانات التي تحكي حياة المسيح.. هذا بالإضافة إلى امتلاك المنصّرين بعض الصحف الإخبارية والمجلات، مثل مجلة (Weekly Protibeshi) الشهيرة، وقيامهم بدعم بعض الصحف اليسارية التي تطبع أخبارهم بسخاء.

٦- الخدمات الطبية:

تُعتبر الخدمات الطبية إحدى الوسائل المهمة لتنصير المسلمين، فهناك العديد من المستشفيات والعيادات والمستوصفات التي تُدار من قِبَل الوكالات التنصيرية، وتأتي في طليعة هذه الوكالات «الكنائس الأمريكية لله»، فلها مستشفى في محافظة بوغورا، ومستوصف في كانتشانبور، و«اتحاد المعمدانيين للتبشير العالمي»، ويوجد لها مستشفى في هالواغات، وعيادة في شيتاغونغ، و«جمعية أستراليا المعمدانية التبشيرية»، ويوجد لها مستشفى في هالواغات، ومستوصف في شمالي ميمن سينغ. و«البعثة البنجلاديشية للكنائس الشمالية»، ويوجد لها مستشفى في أمنورا، و«الجمعية البريطانية المعمدانية»، ويوجد لها مستشفى في شيتاغونغ يقدم خدمات تدريب الممرضات أيضًا، وتدير هذه الجمعية عيادة للمصابين بالجذام كذلك. و«جمعية الكنيسة التبشيرية»، ويوجد لها مستشفى في بولوبور وآخر في ميهربور، و«البعثة المشيخية الإنجليزية»، ويوجد له مستشفى في راجشاهي، وتقدم خدمات تدريب الممرضات أيضًا، و«جمعية نيوزلندة المعمدانية التبشيرية»، ويوجد لها مستوصف في برامان باريا، و«جمعية أكسفورد التبشيرية، ويوجد لها مستشفى في بريسال.[2]

ويعتبر المستشفى التذكاري المسيحي (Memorial Christian Hospital) بمالوم غات التي تقع على بعد ٦٠ كيلو مترًا نحو الجنوب من شيتاغونغ من أشهر المستشفيات التنصيرية في بنجلاديش، وتتبع اتحاد المعمدانيين الذي يدير هذا المستشفى كلية لتدريب العاملين في مجال التطبيب واسمها «كلية تذكارية مسيحية لعلوم الصحة» (Memorial Christian College of Health Sciences (MCCHS) وقد أنشئ في عام ٢٠٠٣م.

العمل التنصيري في المستشفيات له مظاهر شتى من أهمها:

أ- توفير الكتب والنشرات التنصرية لمرتاديها.

ب- عندما يبدأ الطبيب دورته في الصباح أو المساء للكشف على المرضى المقيمين في المستشفى لا يبدأها قبل الدعاء الجماعي إلى المسيح بالشفاء وقراءة جزء من الكتاب المقدس. وقد رأيت هذا بنفسي في مستشفى تنصيري في هالواغات قبل بضع سنوات.

ج- أحيانًا يقدمون العلاج الخاطئ إلى المسلم، ويطالبونه بدعاء الله أو محمد -صلى الله عليه

(1) Bangladesh: Status of Christianity Country Profile (MARC, Montovia, 1974) p. 4.

(2) The Widespread Evangelization in Bangladesh, P 11

وســـلم- بالشفاء، وفيما بعد يعطونه العلاج الصحيح، ويقولون: أدع المســـيح فسوف يســـتجيب لك. وهكذا يلجأ المنصّرون إلى أســـاليب ماكرة لتحويل المسلمين إلى النصرانية.

٧- مخيمات شبابية:

تتبنى بعض الوكالات التنصيرية مشروع المخيمات الشبابية تأتي في طليعتهـــا «اتحاد المعمدانيين للتبشير العالمي» التي يوجد لها برنامج ثابـــت لإقامة المخيمات؛ حيث يعطى الشـــباب توجيهات حول المشـــاكل الاجتماعية مثل الإيدز، وتناول المخدرات والعنف وغيرها، ولكن يدمج كل ذلك بالترشيد الروحي النصراني.[١]

٨- تنظيم الندوات للكُتاب والمربين وقادة المجتمع:

تنظّم بعض الجمعيات ندوات للكُتّاب والمربين وقادة المجتمع، وذلك تحت شعارات برّاقة مثل توجيه الشباب ليكونوا على مستوى تحديات القرن الجديد.[٢]

٩- دور الأيتام:

تُعتبـــر دور الأيتام إحدى الوســـائل المهمة للعملية التنصيرية، وقد أقام المنصّرون العديد من دور الأيتام في مناطق المسلمين البعيدة عن المدن؛ حيث يلتقطون الأيتام وأطفال الشـــوارع ويربونهـــم تربية نصرانية، علمًـــا بأن دور الأيتام المقامة في المناطق الإســـلامية تحمل أســـماء إســـلامية كـ(يتيم خانه) حتى يتمكنوا من تعتيم ما يقومون به من نشاط التربية التنصيرية. هذا بالإضافة إلى دُور الأيتام التي تُدار في أوســـاط نصرانية بأسماء نصرانية مباشرة.[٣]

١٠- حلقات قراءة الكتاب المقدس:

وينظّـــم المنصّرون حلقات قـــراءة الكتاب المقدس، وخاصة في أوساط الأسر التي تحوَّل بعض أفرادها إلى النصرانية، أو المناطق التي يكثر فيها عدد النصارى، مثـــل هالواغات. فهـــم يقومون بحشـــد مجموعة من العائلات بكامل أفرادهـــا، ويطلبون من شـــخص أكثر احترامًـــا قراءة جزء من الكتـــاب المقدس. فهم يســـتخدمون هـــذا الأســـلوب لعملية اختبـــار التربة، والبحث عن احتياجات الأســـر ليتمكنوا من استغلالها، ومن ثم التمكن من تنصيرها.

تتبنـى بعض الوكالات التنصيرية مشـروع المخيمات الشـبابية تأتي علـى طليعتها «اتحـاد المعمدانييـن للتبشـير العالمي» التـي يوجـد لهـا برنامـج ثابـت لإقامـة المخيمات، حيث يعطى الشـباب توجيهات حول المشاكل الاجتماعية مثل الإيدز وتناول المخدرات والعنف وغيرها، ولكن يدمج كل ذلك بالترشيد الروحي النصراني

النتائج والآثار:

لقد تركت الحملة التنصيرية الشرســـة على الديار البنجلاديشـــية آثارها البعيدة علـــى مجمل الثقافة الإسلامية الملتزمة التي كانت سائدة في أنحاء البلاد، فبالإضافة إلى ارتفاع عدد الكنائس إلى ٥٠٠ كنيســـة على الأقل، والازدياد الرهيـــب لعدد النصارى الذين وصلوا إلى ١٠ ملايين، حســـب بعـــض التقديرات – ويريـــدون أن يرفعـــوا هذا العدد إلـــى ٢٠ مليونًا مع حلـــول عام ٢٠٢٠م – أصبحـــت المظاهر الغربية هي الســـائدة على القطاع العريض من شـــرائح المجتمع. وحتى قوانين الأحوال الشخصية، التي كانت إسلامية إلى عهد قريب، أخذت تُغيَّر لتوائم مطالب المنظمات الغربية ذات التوجهـــات التنصيرية، وأخذت الروابط الأســـرية تتفكك، وتزداد حالة الطلاق، وتقل مظاهر الحشـــمة لدى المرأة، وأصبحت تزداد حالات ارتكاب الفواحش يومًا بعد يوم إلى حدّ مدهش، هذا بالإضافة إلى ارتبـــاط الملايين من النـــاس بالتعاملات الربوية من خلال ما تتداوله المنظمـــات الأجنبية من الديون الصغيرة، الأمر الذي يساهم في تقليل الوازع الديني لدى عامة الناس إلى حد كبير.

(١) انظر: موقع الاتحاد المعمداني للتبشير العالمي في الرابط التالي:

http://www.aobbangladesh.org/dishari

(٢) المرجع السابق.

(3) CARITAS Bangladesh Annual Report, 1978, p. 60

موقف المسلمين تجاه النشاط التنصيري في بنجلاديش:

استطاعت الوكالات التنصيرية تحييد المسلمين، حكومة وشعبًا، عما تقوم به من أعمال. فهي تقدم مختلف أنواع الخدمات للمسلمين من ذوي العوز والحاجة، وحتى المدارس الدينية الإسلامية والمساجد تدعمها هذه الوكالات لتحييد المسلمين، فقد رأيت بنفسي بعض المدارس الدينية الإسلامية قامت الوكالات التنصيرية بإنشاء دور لها في المناطق المتضررة بفيضانات نهر جامونا بمحافظة سيراج غنج، وحتى المساجد كادوا أن يبنوها لولا فتوى المشايخ بعدم جوازه.

والغريب في الأمر أن المنظمة التنصيرية المشهورة (الرؤية العالمية) تقوم بتحييد أئمة المساجد وخطبائها بإنشاء علاقة وطيدة معهم، بل ضمّهم إلى بعض مشاريعها، فهي تقدم إلى الخطباء دروسًا جاهزة، وتطالبهم بإلقائها في بعض الجمعيات نظير مبلغ من المال. فالمنصّرون يفعلون أي شيء لإرضاء المسلمين وتحييدهم، مما آتى أُكُله في تليين الموقف والنظر إليهم بمحبة وتقدير. فالمسلمون العاديون في حال من الصمت تجاه ما يجري من الاجتياح التنصيري للبلاد.

طبعًا طلبة العلم والمشايخ لا يزالون يحاولون توعية الشعب البنجلاديشي تجاه مخاطر التنصير، والمجلات الإسلامية تصدر التقارير حول الأنشطة التنصيرية بين الحين والآخر، إلا أنها لا تترك أي أثر يذكر على الساحة، وذلك نظرًا لغياب الجمعيات الإسلامية القوية التي يمكن أن تواجه الوكالات التنصيرية ببرامج ومشاريع إغاثية وتطبيبية وتعليمية كما لدى المنصرين.

أما الحكومة البنجلاديشية فهي عاجزة عن مواجهة التنصير؛ بسبب الإمبراطورية القوية التي أقامتها المنظمات غير الحكومية في بنجلاديش، فهي تمثل دولة داخل دولة، وتملك مساحة من البلاد تقدر بـ٥٤ ميلاً مربعًا. وهي أيضًا تعتبر الوكالات التنصيرية شركاء التنمية والتحديث، وبما أن الحكومات التي تربعت على عرش السلطة في بنجلاديش كلها كانت علمانية الاتجاه رغم اختلاف طفيف في مستوى الحدة، لذا فإنها لا ترى أي خطر في انتشار النصرانية.

ما ينبغي فعله لمواجهة التنصير:

١- يجب تكثيف الجهود الدعوية في وسط المسلمين، وغير المسلمين على حد سواء، فقد أثبتت التجارب أن ما يفعله المنصّرون في سنوات يمكن أن يفعله الدعاة في عدة أيام، وقد ذهبنا مرة إلى جبال باندربان، ودخلنا إلى أوساط القبائل؛ فكانت نتيجة جهود يومين نطق معظم أفراد قرية جبلية الشهادتين. غير أن الجهود الدعوية في وسط غير المسلمين لا يوجد لها أي مكتب أو إدارة في بنجلاديش. وإن كان هناك بعض الجمعيات التي تقدم مساعدات طفيفة للمسلمين الجدد.

٢- تكثير الجمعيات الخدمية الإسلامية، وتقوية شوكتها، والوصول إلى المسلمين بما يحتاجون إليه من الخدمات.

٣- إنشاء مدارس دينية، ومدارس التعليم المدني ذات التوجه الديني في القرى والأرياف البنجلاديشية. علمًا بأن العمل التنصيري في وسط المسلمين يتركز في المناطق التي لا توجد أو تقل فيها المدارس الدينية كمحافظة جمال بور مثلاً.

٤- تفعيل دور المساجد وذلك عن طريق تحويلها من كونها مجرد مكان لأداء الصلوات إلى مراكز دعوية، تقوم بنشر الوعي الإسلامي في الحي الذي توجد به والمناطق التي تجاورها، وباستخدام جميع الوسائل والأساليب المتاحة.

٥- تقوية الإعلام الإسلامي وتكثيف جهوده.

٦- الاهتمام بتوزيع الكتب والمطويات، وترجمات معاني القرآن الكريم والأسطوانات الإسلامية على نطاق واسع.

معلومات إضافية

بنجلاديش.. معلومات أولية

جمهورية بنجلاديش الشعبية إحدى البلاد الإسلامية بالقارة الآسيوية، ويعني اسم بنجلاديش «أرض البنجاليين». وتعد بنجلاديش واحدة من أفقر دول العالم وأكثرها كثافة سكانية.

نبذة تاريخية:

دخل الإسلام إلى البنغال في القرن الثاني عشر الميلادي عن طريق التجار العرب المسلمين، ثم ساعدت الفتوحات الإسلامية في انتشار الإسلام في أنحاء البلد.

قام القائد التركي باكثير خيلجي بإلحاق الهزيمة بلاكشمان سين وهو أحد أفراد الأسرة الحاكمة الهندوسية Sena وسيطر على أجزاء كبيرة من البنغال، ومع حلول القرن السادس عشر، حكمت الإمبراطورية المغولية منطقة البنغال وأصبحت داكا إحدى المراكز المحلية المهمة للإدارة المغولية.

دخل التجار الأوروبيون المنطقة أواخر القرن الخامس عشر، وزاد نفوذهم في البلد حتى تمكنت شركة شرق الهند البريطانية من السيطرة على البنغال بعد معركة بلاسي في عام ١٧٥٧م، وكان آخر حاكم مسلم لنواب البنغال سراج مسعود.

بدأ الحكم الإنجليزي يفرض نفسه ويمد جذوره في بنجلاديش، وبعد معاناة كبيرة من ويلات الاحتلال الإنجليزي، قام المسلمون في عام ١٩٠٥ بإقناع الإنجليز بتقسيم البنجال، وذلك من أجل إقامة دولة البنجال المسلمة في الشرق، وفي عام ١٩٠٦ تم تكوين التحالف الإسلامي في داكا، وفي ١٩١٢م تم إلغاء التقسيم الذي تم في ١٩٠٥.

وفي عام ١٩٤٧ قامت إنجلترا بالانسحاب من الهند، وبدأ التفكير في إقامة دولة إسلامية في شرق الهند والتي عرفت ببنجلاديش حاليًا، في عام ١٩٤٩م تم تأسيس تحالف أوامي وذلك للمطالبة بالاستقلال عن باكستان الغربية، في عام ١٩٦٨ قام يحيي خان بترؤس الحكومة في إسلام أباد، وقام تحالف أوامي بالفوز في الانتخابات عام ١٩٧٠ بأغلبية ساحقة تحت زعامة الشيخ مجبور عبد الرحمن.

دخلت البلاد في حرب أهلية بعد ذلك في عام ١٩٧١، انتهت بانفصال الجزء الشرقي من باكستان والذي عرف ببنجلاديش والذي كان يضم غالبية تعداد سكان البلاد، وفي عام ١٩٧٢ قام الشيخ مجبور بتولي رئاسة الوزراء وتم تأميم الصناعة بما فيها صناعة النسيج، كما تم الاعتراف الدولي ببنجلاديش وانضمت إلى الكومنولث وقامت باكستان بالانسحاب اعتراضًا منها على انضمام بنجلاديش.

الموقع:

تقع بنجلاديش في جنوب آسيا على خليج البنغال بين كل من بورما والهند، تشترك في الجزء الأكبر من حدودها مع الهند حيث تشترك في حدودها الشرقية والشمالية والغربية، وتشترك في حدودها الجنوبية الشرقية مع بورما، وتطل من الجنوب على خليج البنجال.

المساحة:

تبلغ مساحة دولة بنجلاديش حوالي ١٤٤,٠٠٠ كيلو متر مربع وهي الدولة رقم ٩٤ على مستوى العالم من حيث المساحة.

السكان:

تشير الإحصائيات التي صدرت في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ إلى أن عدد سكان بنجلاديش يتراوح ما بين ١٤٢ و١٥٩ مليون نسمة، الأمر الذي يجعلها تحتل المرتبة السابعة من حيث التعداد السكاني على مستوى العالم. تمتلك بنجلاديش أكبر نسبة كثافة سكانية على مستوى العالم باستثناء عدد قليل من الدول المدينية والدول الصغيرة، كان معدل النمو السكاني في بنجلاديش ضمن أعلى المعدلات على مستوى العالم في عام ١٩٦٠ و١٩٧٠، وذلك عندما زاد عدد السكان من ٥٠ إلى ٩٠ مليون نسمة، ولكن عندما تم الإعلان عن تحديد النسل في عام ١٩٨٠ انخفض معدل النمو السكاني. يبلغ معدل الخصوبة الآن في بنجلاديش حوالي ٣,١ طفل لكل امرأة مقارنةً بنسبة ٦,٢ منذ ثلاثين عامًا.

الديانة:

يعتبر الإسلام هو الديانة الرسمية داخل بنجلاديش، ويشكل المسلمون حوالي ٨٤٪ من إجمالي السكان في بنجلاديش وتتوزع النسبة الباقية بين الهندوس وغيرهم.

يشكل المسلمون السُنة حوالي ٩٦٪ من العدد الإجمالي للمسلمين.

تحتل بنجلاديش المرتبة الرابعة بعد إندونيسيا وباكستان والهند من حيث عدد المسلمين فيها والذي يتجاوز ١٣٠ مليون نسمة.

المناخ:

تخضع بنجلاديش لمناخ استوائي طوال العام ويمتد الشتاء بها من أكتوبر إلى مارس، ويتميز بالبرودة والجفاف بينما يمتد الصيف من مارس إلي يونيو ويكون حارًا ورطبًا، تجتاح البلاد بعض الأعاصير المدمرة والتي تسمى بالأعاصير الحلزونية والتي تهب مع نهاية موسم الرياح الموسمية، وقد تصحب هذه الرياح موجات مد هائلة من خليج البنجال، وتندفع نحو البلاد بشكل مدمر للعديد من القرى والبلدان.

مجاعات وأزمات:

تتعرض بنجلاديش للعديد من الكوارث الطبيعية مثل الأعاصير والفيضانات، والتي تخلّف العديد من الآثار المدمرة والتي تعتبر بيئة خصبة لعمل المنظمات التنصيرية.

أرهقت المجاعات منطقة شبه القارة الهندية العديد من المرات والتي شملت أيضًا مجاعة البنغال الكبرى في عام ١٩٤٣ والتي نتج عنها وفاة ثلاثة ملايين شخص.

في عام ١٩٧٤م تعرضت البلاد لفيضانات شديدة دمرت محصول الأرز، وتم اغتيال الشيخ مجبور في العام

التالي وتولى الجنرال ضياء رحمن السلطة.

في سبتمبر عام ١٩٩٨، شهدت بنجلاديش ما اعتُبر «أشد الفيضانات خطورةً في تاريخ العالم الحديث»، حيث تدفقت مياه أنهار البراهمبوترا والجانج والماجنا وابتلعت ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ منزل، وتسببت في مقتل ما يزيد على ١٠٠٠ شخص وتشريد أكثر من ٣٠ مليون والقضاء على ١٣٥,٠٠٠ رأس ماشية وغمرت المياه ثلثي البلد.

يعتقد بعض الخبراء أن ارتفاع مستوى البحر في العقود القادمة سيتسبب في تشريد أكثر من ٢٥ مليون شخص نتيجة للتغيرات المناخية.

المصادر:

الموسوعة الحرة «ويكيبديا»، انظر الرابط:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D8%BA%D9%84%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%B4

شبكة أنباء عدم الانحياز، على الرابط:

http://www.namnewsnetwork.org/arabicnew/cth2.php?nn=bdh